أرى مُستقيمَ الطّرفِ ما أمَّ نحوَكم،
فإنْ أَمَّ طرْفي غيرَكم، فهو أحْوَلُ

طبيبات!

[الطويل]

جرى ناصحٌ بالوُدّ بيني وبينها،
فقرَّبني يومَ الجِصابِ[1] إلى قَتلي
فطارت بحدّ من فؤادي، وقارنَتْ
قريبتُها حَبْلَ الصّفاءِ إلى حبلي
فما أنسَ مِلأشياءِ[2] لا أنسَ موقفي،
وموقفَها يوماً بقارعةِ[3] النَّخلِ
فلمَّا تواقفْنا عرفتُ الذي بها،
كمثلِ الذي بي حذْوَكَ[4] النّعلَ بالنّعلِ
فعاجتْ[5] بأمثالِ الظّباءِ نواعِم،
إلى موقِفٍ بين الحَجونِ[6] إلى النَّخلِ
فقالت لأترابٍ لها شَبَهِ الدُّمَى،
أطِلْنَ التمنّي والوقوفَ على شُغْلي
وقالتْ لهنّ: ارجِعْنَ شيئاً، لَعلّنا
نُعاتِبُ هذا، أو يُراجِعَ في وصلِ

(١) ورد البيتان الأولان في الأغاني ١: ١١٩ـ ١٢٠ و٨: ١٤١ وورد البيت الأول في الأغاني ٢: ٣٢٨ وورد الشطر الأول من البيت الأول في الأغاني ١: ١٢٢. والجِصاب: موضع رمي الجمار بمنًى.

(٢) ورد البيتان التاليان في الأغاني ١: ١١٩ و٨: ١٤١. ومِلأشياء مدغمة مِن الأشياء.

(٣) قارعة النخل: قارعة الدار: ساحتها، وقارعة الطريق: أعلاه.

(٤) ورد البيت في الأغاني ٢: ٣٣١. وجذوك: أي قدر كلّ واحدة منهما على صاحبتها.

(٥) عاجت: عرّجت، مالت.

(٦) الحَجون: جبل معلاة مكة.

فقُلْنَ[١] لها: هذا عِشاءٌ، وأهلُنا
قريبٌ، ألمّا تسأمي مركب البغلِ؟
فقالت: فما شِئْتُنّ، قلنَ لها: انزلي،
فلَلأرْضُ خيرٌ من وقوفٍ على رحلِ
وقُمنَ[٢] إليها كالدُّمى، فاكتَنَفْنَها،
وكلٌّ يُفدّي، بالمودَّةِ والأهلِ
نجومٌ درايٌّ[٣] تكنّفْنَ صورةً
من البدر وافت، غيرُ هوجٍ ولا نُكلْ
فسَلّمْتُ واستأنَستُ[٤] خِيفةَ أن يرى
عَدوٌّ مكاني أو يرى كاشحٌ فِعلي
فقالت، وأرْختْ[٥] جانبَ السّتر: إنما
معي فتحدّثْ، غيرَ ذي رِقبَة أهلي
فقلتُ[٦] لها: ما بي لهم من ترقّبٍ،
ولكنّ سِرّي ليسَ يحمِلُه مثلي
فلمّا اقتصرنا دونَهُنّ حديثَنا،
وهُنّ طبيباتٌ بحاجةِ ذي التَّبْلِ[٧]

(١) وردت الأبيات الأربعة الأخيرة من القصيدة في الأغاني ٨: ١٤١. وورد أول الأبيات منها في الأغاني ٢: ٣٣١ وورد البيت الأول والثاني منها في الأغاني ١: ١١٩.
(٢) يروى «فأقبلْن» بدلاً من «وقمن».
(٣) نجوم درايّ: متلألئة، مشعّة، ويروى «عُجْل» بدلاً من «نُكل» والنكل: الضعفاء.
ـ وأورد الأغاني ٢: ٣٣١ بيتاً ملحقاً بالقصيدة لم يرد بالديوان، وهو التالي:
قفي البغْلَةَ الشَّهباءَ باللَّهِ سَلِّمي عُزَيْزةَ ذاتَ الدَّلِّ والخُلْقِ الجَزْلِ
(٤) وردت الأبيات الثلاثة التالية في الأغاني ١: ١١٩. وورد البيت الأول منها في الأغاني ٨: ١٤١. واستأنست: اطمأننت.
(٥) ورد البيتان التاليان في الأغاني ١: ١٢٢، ٢: ٣٢٨ وورد أولهما في الأغاني ١: ١٢٠ ووردت الأبيات الستة المتتالية في الأغاني ٨: ١٤٢. ويروى «ألقت» بدلاً من «أرخت».
(٦) ورد البيت في: الخصائص، لابن جني ١: ٤٣.
(٧) يروى «الشّكل» بدلاً من «التّبل»، والتبل: شدّة الوجد مما يسبب مرض القلوب.

عـرفْـنَ[١] الـذي تـهـوي فقُـلْـنَ لـهـا: ائـذَني
نـطُـفْ سـاعـةً فـي طِـيـبِ لـيـلٍ وفـي سَـهْـلِ
فـقـالـت: فـلا تـلـبـثْـنَ، قـلْـنَ: تـحـدّثـي،
أتـيـنـاكِ، وانـسـبـنَ انـسـيـابَ مـهـا[٢] الـرّمـلِ
فـقُـمـنَ، وقـد أفـهَـمـن ذا الـلُّـبِّ[٣] أنّـمَـا
فَـعَـلْـنَ الـذي يـفـعَـلْـنَ مـن ذاكَ مـن أجـلـي
وبـاتـتْ تَـمُـجُّ[٤] الـمِـسْـكَ فـي فـيَّ غـادةٌ،
بـعـيـدةُ مـهـوى الـقُـرطِ[٥] صـامـتـةُ الـحَـجْـلِ[٦]
تُـقـلّـبُ عَـيـنَـي ظَـبـيَـةٍ تَـرتَـعـي الـخَـلـى[٧]،
وتحنو على رَخصِ الشوى أغيَدٍ[٨] طَفْلِ[٩]
وتـفـتـرُّ[١٠] عـن كـالأقـحـوانِ بـروضـةٍ
جَـلَـتْـهُ الـصَّـبـا والـمُـسـتـهـلُّ مـنَ الـوَبْـلِ
أهـيـمُ بـهـا فـي كـلّ مُـمـسًـى ومُـصـبَـحٍ،
وأكـثـرُ دعـواهـا إذاً خَـدِرَتْ رجـلـي

هيهات هيهات!

[الطويل]

أشِرْ، يـا ابـنَ عـمّـي، فـي سـلامَـةَ مـا تـرىَ
لـنـا، وتَـبَـدّيـهـا لِـتَـسْـلـبَـنـي عـقـلـي

(١) وردت الأبيات التالية في الأغاني ١: ١١٩.
(٢) المها، الواحدة مهاة: البقر الوحشي.
(٣) ورد البيت في الأغاني ١: ١٢٠. ويروى «وقُمْنَ» بدلاً من «فقمن» واللبّ: العقل.
(٤) تمجّ الشراب من فيها: ترمي به.
(٥) بعيدة مهوى القرط: كناية عن طول عنقها. والقرط: حليّ تضعها المرأة في أذنيها.
(٦) الحجل: الخلخال.
(٧) الخلى: النبات الرطب الطريّ. الشوى: الأطراف. ويقصد برخص الشوى: ولد الظبية الصغير.
(٨) الأغيد: المائل الرقبة.
(٩) الطفل: الرخص الناعم.
(١٠) تفترّ: تبتسم.